بركـة البكـور

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من لا نبي بعـده أمـا بعد:

تتميز شخصية المسلم بأنها شخصية جامعة لكل خصال الخير، فهي مؤمنة عالمة، قويـة، شـجاعة، متجـردة، صـبورة، مجاهـدة، رحيمـة، حريصة على كل ما ينفعها، مستعينة بالله -تعـالى-، غـير عـاجزة ولا كسولة.. وهلم جرا..

وإنّ من محاسن هذه الشريعة المطهرة: مراعاة جانب بركـة البكـور في مواضع كثيرة من أحكامها:

منها: البكور في المحافظة على الجانب العبادي كالصلوات وغيرها.

ومنها: البكـــور في المحافظـــة على الجـــانب العلمي كطلب العلم وتحصيله وقراءة القرآن والأذكار.

ومنها: البكور في المحافظة على جانب المعاملات الأخلاقية كـالبيع والشراء وغيرهما.

ومنها: التنصيص والدعاء لهذه الأمة في بكورهـا لنيـل خـيري الـدنيا والآخرة.

فهذه المواطن وغيرها في الشريعة المطهرة تـوحي بأهميـة بركـة البكور لما فيه من إقامة الدين والدنيا، ولأن أعمار هـذه الأمـة المحمدية الإسلامية تتراوح بين الستين إلى السبعين، فحرصت الشريعة على إشغال هذا الجانب المهم في شخصية المســلم؛ ليأخذ بجانب الأهم فالمهم حسبما يوفـق لـه من أعمـال الخـير والصلاح في الدنيا والآخرة.

أهمية بركة البكور:

أنها سبب في سعادة العبد في الدنيا والآخرة..

قال العلامة ابن رجب الحنبلي -رحمه الله-:

لما سمع القوم قـول اللـه -عـز وجل-: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} (48) سـورة المائـدة، وقوله: {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالْأَرْضِ} (21) سـورة الحديـد، فهمـوا أن المراد من ذلك: أن يجتهـد كـل واحـد منهم أن يكـون هـو السـابق لغيره إلى هذه الكرامة، والمسارع إلى بلوغ هذه الدرجـة العالية.. فكان تنافسهم في درجات الآخرة واستباقهم إليهـا، ثم جـاء من

بعدهم قـوم فعكسـوا الأمـر، فصـار تنافسـهم في الـدنيا الدنيئـة وحظوظها الفانية(1)

أنها سبب لاغتنام الأوقات وعدم تضييعها: قـال -صـلى اللـه عليه وسلم-: (بادروا بالأعمال الصالحة: فستكون فتن كقطـع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كـافراً، ويمسـي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل). 2 وقال -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: (نعمتـان مغبـون فيهمـا كثـير من الناس: الصحة والفراغ). 3

ثانياً: مواضع ومواطن البكور في الإسلام.. أهمها:

1- التنصيص والدعاء لهذه الأمة في بركة بكورها:

كما في حديث صخر بن وداعة الغامدي قال: قال رسول الله -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: (اللهم بـارك لأمـتي في بكورها). وكـان إذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم من أول النهار، وكان صخر تـاجراً فكـان يبعث تجارته أول النهار، فأثرى وكثر ماله. (4

2- المحافظة على الصلوات في جماعة: قال -تعالى-: {حَـافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ لِلّهِ قَانِتِينَ} (238) سورة البقرة.

وقـال ابن مسـعود -رضـي اللـه عنه: سـألت النـبي -صـلى اللـه عليـه وسلم- أي العمل أحب إلى الله؟ قال: (الصلاة على وقتها). 5

وعن أبي هريرة -رضي الله- عن النبي -صلى الله عليه وسلم-: (أثقل الصلاة على المنافق العشاء والفجر). 6

وعن أوس بن أوس قال: قال رسول الله -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: (من غسـل واغتسـل يـوم الجمعـة، وبكـر وابتكـر، ودنـا من الإمـام فأنصت، كان له بكل خطوة يخطوها صيام سنة وقيامها، وذلك على الله يسير). 7

3- التبكير في قراءة القرآن العظيم وحفظه: قال -تعالى-: {..وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْـرِ كَـانَ مَشْـهُودًا} (78) سـورة الإسـراء. وقـال -تعالى-: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} (17) سورة القمر. قـال ابن سـعدي -رحمـه الله-: (وقـرآن الفجر) أي صـلاة الفجـر، وسميت قرآنـاً لمشـروعية إطالـة القـرآن فيهـا أطـول من غيرهـا، ولفضل القراءة فيها، حيث شهدها الله وملائكة الليل والنهار(8). اهـ

وعن أبي موسى الأشـعري -رضـي اللـه عنه- عن النـبي -صـلى اللـه عليه وسلم- قال: (تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمدٍ بيده لهو أشد تفلّتاً من الإبل في عقلها). 9 وأفضل مراجعة ومعاهدة للقـرآن في الأوقات التي يسودها الهـدوء والراحـة التامـة، وأجـلُّ ذلـك في

الأسحار إلى أول النهار، وهو البكور الذي ذكره النبي -صلى الله عليه وسلم-.. وعن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (من نام عن حزبه من الليل أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب الله له كأنما قرأه من الليل).11.10

4- التكبير والحرص والمواظبة على أذكار اليوم والليلة: قال -تعالى-: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ} (152) سورة البقرة. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يسير في طريق مكة، فمر على جبل يقال له جمدان، فقال: (سيروا، هذا جمدان، سبق المفرِّدون). قيل: وما المفردون يا رسول الله ؟ قال: (الذاكرون الله كثيراً والذاكرات).13.12 وقال -صلى الله عليه وسلم-: (ما عمل ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله).14 ومما يدل على الاهتمام والحرص على المبادرة في اغتنام الأوقات في الخيرات من السنّة أيضاً جميع الأذكار والأقوال الواردة في الصباح وعند الاستيقاظ من النوم.15

5- التبكير في تلقي العلم وتحصيله: عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (طلب العلم فريضة على كل مسلم).16 وقال مسلم -رحمه الله- في صحيحه: قال يحي بن أبي كثير: (لا يُنال العلم براحة الجسد).

قال الشاعر:

لولا المشقة ساد الناس كلهم | الجود يفقر والإقدام قتّال

قال ابن القيم -رحمه الله-: (لا ينال العلم إلا بهجر اللذات، وتطليق الراحة، قال إبراهيم الحربي: أجمع عقلاء كل أمة أن النعيم لا يدرك بالنعيم، ومن آثر الراحة فاتته الراحة، فما لصاحب اللذات، وما لدرجة ورثة الأنبياء!!).17

قال ابن المديني -رحمه الله-: قيل للشعبي: من أين لك هذا العلم كله؟

قال: بنفي الاعتماد (أي الاعتماد على الغير)، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور كبكور الغراب).18

من خلال هذا العرض الأخير لهذا البحث يثبت لنا: أن في البكور بركة وزيادة ونما لخيري الدنيا والآخرة، وأنه ينبغي لكل مسلم أن يحشد همته ويقوي إرادته للمسابقة لفعل الأعمال الصالحة في كل الأوقات، وخاصة في بداية النهار، وهو وأول الفجر لصلاتها وقراءة القرآن بعدها وقراءة الأذكار، ثم التوجه لبقية الأعمال الدنيوية والدينية النافعة له في معاشة ومعاده. ونختم هذا البحث

يقول ابن القيم-رحمه الله-:

(**ونوم الصبحة يمنع الرزق، لأن ذلك وقت تطلب فيه الخليقة أرزاقها، وهو وقت قسمة الأرزاق، فنومه حرمان إلا لعارض أو ضرورة، وهو مضر جداً بالبدن لإرخائه البدن، وإفساده للعضلات التي ينبغي تحليلها بالرياضة، فيحدث تكسراً وعِيّاً وضعفاً**.

وإن كان قبل التبرز والحركة والرياضة وإشغال المعدة بشيء، فذلك الداء العضال المولِّد لأنواع من الأدواء.)19

نسأل الله أن يوفقنا لما نقول، وأن يلهمنا رشدنا إنه ولي التوفيق، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،ونستغفر الله ونتوب إليه.

1- **(لطائف المعارف).**
2- **رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة.**
3- **رواه البخاري عن ابن عباس.**
4- **رواه الترمذي وأبو داود وابن ماجه. وصححه الألباني في صحيح أبي داود** (2270).
5- **رواه البخاري ومسلم.**
6- **رواه البخاري.**

7- **رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه، والطبراني واللفظ له، وهو حديث صحيح، انظر صحيح الترغيب والترهيب للألباني** (693)
8- **في تفسيره ص** 126 – 127.
9- **رواه البخاري ومسلم.**
10- **رواه مسلم.**
11- **(التبيان في آداب حملة القرآن للنووي تحقيق مجدي السيد ص** 50 – 51**).**
12- **رواه مسلم.**
13- **انظر** (**صلاح الأمة في علو الهمة د/ سيد بن حسين العفاني ط: مؤسسة الرسالة.. ج** 3 **ص** 72).

14- **رواه الإمام مالك والإمام أحمد والحاكم والطبراني، وهو صحيح.** (**صحيح الجامع رقم** (5644**.**
15- **انظر عمل اليوم والليلة للنسائي تحقيق د/ فاروق حمادة م/ الرسالة ص** 133 – 135**).**
16- **رواه ابن ماجه والطبراني والبزار وأبو يعلى، وصححه الألباني في الجامع الصغير** (3913**.**
17- **مفتاح دار السعادة** 1/142**.**
18- **انظر** (**تذكرة الحفاظ** 1/8. **سير أعلام النبلاء** 4/300)**.**
19- **(الطب النبوي لابن القيم.. حققه شعيب وعبدالقادر الأرنؤوط ص**242**).**